٢٦٥
آخر الزاد

[الطويل]

أَلَا أَيُّـهـا الـطَّـيْـرُ الـمُـحَـلِّـقُ غَـادِيَـا
تَـحَـمَّـلْ سَـلَامِـي لَا تَـذَرْنـي مُـنَـادِيَـا[١]
تَـحَـمَّـلْ هَـدَاكَ الـلَّـهُ مِـنِّـي رِسَـالَـةً
إِلـى بَـلَـدٍ إِنْ كُـنْـتَ بـالأَرْضِ هَـادِيَـا[٢]
إِلـى قَـفْـرَةٍ مِـنْ نَـحْـوِ لَـيْـلَـى مُـضِـلَّـةٍ
بِـهـا الْـقَـلْـبُ مِـنِّـي مُـوثَـقٌ وفُـؤَادِيَـا[٣]
أَلَا لَـيْـتَ يَـوْمـاً حَـلَّ بِـي مِـنْ فِـرَاقِـكُـمْ
تَـزَوَّدْتُ ذاك الْـيَـوْمَ آخِـرَ زَادِيَـا[٤]

٢٦٦
ندم

[الطويل]

أَلَا إِنَّـمـا أَفْـنـى دُمُـوعِـي وشَـفَّـنِـي
خُـرُوجِـي وتَـرْكِـي مَـنْ أُحِـبُّ وَرائِـيـا[٥]

---

(١) و (٢) يخاطب الشاعر الطير الذي عانق السماء محلّقاً مع الفجر الضحاك، أن يحمل معه سلامه إلى من يُحبّ، فقد قصُر نداؤه فليس من سامع ولعلّك تُفلح في أداء الأمانة. وهو يتمنّى له هداية اللّه تعالى على أن يُؤدي الرسالة إلى بلد معيّن إن كان عالماً بالبلدان وبإمكانه أن يهتدي إلى حيث توجد حبيبة الشاعر.

(٣) إن مقصد الطائر قفر موحش بعيد الديار صوب ليلى حيث قلب الشاعر موثق بقوّة وفؤاده معلّق لا يستطيع فِكاكاً.

(٤) ويتمنّى الشاعر لو تزوّد في ذلك اليوم حيث كان آخر لقاء له مع حبيبته لو أنه تزوّد بما يكفيه على أن يكون آخر أيام حياته ويُدركه الموت فيه.

(٥) يُطلعنا الشاعر على ما وصلت إليه حاله؛ فقد استنفد سائر دموعه، وأنحل جسده رحيله عن الديار تاركاً خلفه من تعلّق به فؤاده.

وَمَـا لِـيَ لَا يَـسْـتَـنْـفِـدُ الـشَّـوْقُ عَـبْـرَتِـي
إِذا كُـنْـتُ مِـنْ دَارِ الأَحِـبَّـةِ نَـائِـيَـا[١]؟
إِذا لَـم أَجِـدْ عُـذْراً لِـنَـفْـسِـي ولُـمْـتُـهـا
حَـمَـلْـتُ عـلـى الأَقْـدارِ مـا كـانَ جَـارِيَـا[٢]

٢٦٧
رحيل

[الطويل]

بِـيَ الْـيَـوْمَ مَـا بِـي مِـنْ هِـيَـام أَصـابَـنِـي
فـإِيَّـاكَ عَـنِّـي لَا يَـكُـنْ بِـكَ مـا بِـيَـا[٣]
كـأَنَّ دُمُـوعَ الْـعَـيْـنِ ـ تَـسْـقِـي جُـفُـونَـهَـا
غَـدَاةَ رَأَتْ أَظْـعَـانَ لَـيْـلَـى غَـوَادِيَـا[٤]
غُـرُوبٌ أَثَـرَّتْـهـا نَـواضِـحُ مُـغْـرَبٍ
مُـعَـلَّـقَـةٌ تُـرْوِي نَـخـيـلاً صَـوادِيَـا[٥]

(١) يسأل الشاعر نفسه حاثاً إيّاها على بذر دموع الشوق والهيام. ذلك أنه بعيد عن ديار الأحبّة يتألّم لذلك؟

(٢) يذكر الشاعر أنه قدّم كلّ ما كان باستطاعته في سبيل المحافظة على حبّه حتى لم يعدْ لديه من الأعذار واللوم لنفسه في حال تقصيرها، فلم يجد سبباً لذلك، ولهذا وجد للأقدار دواعي وأسباباً تتيح له أن يلومها على ما أصابه منها وما جرى له.

(٣) يرى الشاعر أنه قد يُعدي غيره، فمرض الحبّ الذي ألمّ به خطير ومعدٍ، لذا فهو يطلب ممن يقترب منه أن يبتعد عنه لئلّا يُصيبه ما نزل به من رزايا وويلات.

(٤) يقصد الشاعر بالأظعان: الرواحل. يعود الشاعر بالزمن إلى الوراء، فقد كان يقف بإحدى الزوايا يُراقب رحلة ليلى بعيداً عن الربع ذلك الصباح الباكر، ودموعه تسقي جفونه لفراقها، وقد لا يكون ثمّة لقاء بعد ذلك.

(٥) غُروب: واحدها غَرْب: الدلاء الكبيرة. أثرَّتها: شتَّتتها. النواضح، واحدها نضح: البعير يُسْقى عليه. المُغْرَب: المملوء. يُشبّه الشاعر دموع عينيه بدلاء مُلئت ماءً صبّتها نياق محمّلة بها وفرّقتها على نخيلات عطشى لسقايتها.